ثانيهما : دراسة تطور اللغة العربيـــة — إن أمكن — فى ضوء الفهم الحديث لاختلاف مستوى الفصحى عن اللهجات ، وأضعف الإيمان فى ذلك هو تطبيق هذا الفهم على دراسة اللغة العربيـة فى الوقت الحاضر ، بتوجيه الاهتمام إلى المشتركة ولهجاتها جميعا ، مع تخصيص كل منهما بدراسة مستقلة يفيد كلاهما من نتائجها .

٢ — قيمة التفريق بين لغات القبائل على أساس العزلة والاختلاط

تبين من عرض نص الفارابى على خريطة تقريبية للقبائل أنه كان وراء أخذهم ورفضهم مبدأ « العزلة والاختلاط بين العرب والأجانب » فالعزلة تحقق المحافظة على النقاء والثقة ، والاختلاط مظنة الخلط والفساد ، فما هو الرأى فى هذا الموقف وما ترتب عليه ؟

تبادر ابتداء إلى الاعتراف بأن اعتماد النحاة على هذا الأساس فى القبول والرفض كان نتيجة ظروفهم الاجتماعية والعلمية ، إذ ازدهر النشاط فى رواية اللغة ودراستها فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى ، وصاحبه فى تلك الفترة وما بعدها اختلاط اجتماعى كبير بين العرب وغيرهم فى الأمصار العربية ، وقد كان فى البصرة مثلا — وهى مركز أساسى لدراسة اللغة — فرس ونبط وروم وترك وغيرهم ممن ردد الجاحظ أسماءهم كثيرا فى كتبه ، وروى نوادرهم وأخبارهم ونطقهم ، ولم يقتصر هذا الاختلاط على الأمصار وحدها ، بل امتد نفوذه إلى بعض القبائل العربية نفسها ، ورأى النحاة أن هذا الاختلاط يؤدى إلى اللحن والفساد فى اللغة كما كان الأمر فى الأمصار التى يعيشون فيها ، وفى هـذه الظروف التى أحاطت بالعلماء أدام اجتهادهم للحصول على نموذج مثالى للفصحى إلى الأخذ بمبدأ « العزلة والاختلاط بين العرب والأجانب » فشاع التعارف عليـه فى رحلاتهم للبادية ، واختلف